شيخ الهواري انه قال استاذنا على عجوزة متعبدة فلزمنا الباب فلما علمت انا غير
منصرفين قامت لتفتح الباب فسمعتها تقول اللهم اني اعوذ بك ممن جاء يشغلني
عن ذكرك ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا امة الله ادعي الله لنا فقالت جعل
الله قراكم في بيته المغفرة ثم قالت مكث عطاء السلمي اربعين سنة لا ينظر الى السماء حياء
من الله تعالى فحانت منه نظرة فخر مغشيا عليه فاصابه فتق في بطنه فيا ليت عجوزة اذا
رفعت راسها الى السماء لم تعص ويا ليتها اذ عصت لم تعد وقال ابو علي الخواص
في كتابه دخلنا على رحلة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عميت وصلت
حتى اقعدت وكانت قاعدة فسلمنا عليها وذكرنا عندها شيئا من عفو الله
وواسع رحمته لتهون عليها الامر فشهقت شهقة وقالت علمي بنفسي قرح
فؤادي وكلم كبدي ووددت ان الله لم يخلقني ولم اك شيئا مذكورا ثم اقبلت على
صلاتها وتركتنا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا صلى ورده مر على
اية وعيد فيسقط مريضا ثم يغشى عليه ويبقى منه الدم وربما لازم الفراش اياما
يعاد يحسبه الجاهل مريضا وما به الا شدة الخوف والتوجد وكان كثيرا ما يقول
اذا سمع موعظة يا ليت امي لم تلدني ويا ليتني مضيت حيضة ويا ليتها لم ترضعني
ويا ليتني لم اك شيئا مذكورا فاذا كان هذا خوف عمر مع ان الصادق المصدوق
بشره بالجنة ولم تقع عليه هفوة ذنب منذ اسلم ومع ذلك كان لا تاخذه في الله
لومة لائم وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يسلك فجا الا سلك الشيطان
فجا غيره واخبر عنه عليه الصلاة والسلام انه باب مغلق دون الفتنة واخبر
عنه ان من ذكره الجوار الا بسي مصيبة مدة حياته وفي التوراية ما شهد عمر بلبس
جوال ولكنه والله وفي الانجيل عمر امام شديد وفي رحمة يده لا تاخذه في الله لومة
لائم ولما اخبره كعب الاحبار بما ذكره الله في شانه فقال له عمر [illegible] الله يا كعب
اذكرني الله في كتابه فقال اي والله انه لقد ذكرك واثنى عليك وانك ثاني خليفة
بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانك مع الحق والحق معك لا تسلك فجا الا سلكه
الحق ولما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بنبذة من مناقبه قيل له اخير هو يا رسول
الله او ابو بكر فقال انما عمر حسنة من حسنات ابي بكر فكوا [illegible] احدكم قبلهم
بمناقب ابي بكر لما اتيت عليها والله ما اطلت الخطبة والا فلت العبرة افضل
ابي بكر الا ان يكون نبيا مرسلا ولما فتح الصحابة رضوان الله عليهم الشام
وخالطوا الاحبار والرهبان واليهود والنصارى فطالعوا حسن سيرتهم واجتهادهم
في عبادة ربهم وما نشروا من العدل وما هم عليه من الوفاء بالعهد والزهد
في الدنيا والرغبة في الاخرة وما نقموا على احد منهم شيئا يقصمونه به قالوا والله

ان هؤلاء افضل من نقباء موسى وحواريي عيسى ولقد كان يقع في اطراف عساكر موسى اشياء
من المنكر انه لم تكن تقع في اطراف عساكرهم مع ما فتح على ايديهم من البيضاء والصفراء وبقوا
مع ذلك على التقشف وخشونة العيش كما كانوا عليه زمن نبيهم والزهد في الدنيا عنهم
فلما راوا ذلك اسلم اكثرهم على الاسلام وبقي من بقي من طيبة نفسه باداء الجزية اليهم عن يد
وروي انه رضي الله عنه اخذ يوما تبنة فقال يا ليتني هذه التبنة ولم اك شيئا مذكورا ويا ليت امي
لم تلدني ويا ليتني كنت نسيا منسيا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه نظر الى طائر فقال
يا ليتني مثلك يا طائر ولم اخلق بشرا وكان عثمان رضي الله عنه يقول وددت اذا
مت لم ابعث فاذا كان هذا خوف الصحابة واشفاقهم على انفسهم مع ما اوتوه من
الفضل العظيم والثواب الجسيم والجهاد في الله حق جهاده فما ظنك بالمتلوثين
بالذنوب والخطايا وروي عن مالك بن دينار انه قال بينما انا اطوف بالبيت اذا بجويرية
متعلقة باستار الكعبة وقد كثرت عليها اثار النسك واذا هي تقول يا رب كم من شهوة
ذهبت لذتها وبقيت تبعتها يا رب اما كان لك ادب وعقوبة الا النار وتبكي فما زال
ذلك مقامها حتى طلع الفجر فلما رايت ما بها مع صغر سنها تصاغرت عندي نفسي
وتلاشى امري فوضعت يدي على راسي صارخا فقلت ثكلت مالكا امه اذ لم يكن مثل هذه
الجارية في تضرعها وحسن مناجاتها ربها ورئي الفضيل ابن عياض يوم عرفة
والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتى كادت الشمس تغرب قبض على
لحيته ثم رفع راسه الى السماء وقال واسوأتاه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس وقال
الحسن البصري لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج على اعواد هذا المنبر سمعته
يقول ان امرا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان تطول عليها حسرته
الى يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله هذه الغفلة رحمة في قلوب
العباد لئلا يموتوا من خشية الله وقال الحسن المؤمن لا يلهو حتى يغفل
فاذا تفكر حزن روي ان الله تعالى لما اخرج من ظهر ادم ذريته مثل الذر رات الملائكة
كثرتهم فقالت اي ربنا ان الارض ما تسعهم فقال اني جاعل موتا فقالوا اذا لا ينتفعون بالحياة
قال اني جاعل غفلة وكان عطاء السلمي على دينه وفضله لا يسئل الله الجنة
انما كان يسئل العفو ولما سمع الحسن رضي الله عنه حديث يخرج رجل من النار بعد الف
عام قال ليتني ذلك الرجل فقيل له في ذلك [illegible] وقال كل منقطع يسير وعوتب
رضي الله عنه في شدة حزنه وتواصله فقال ما يامنني ان يكون الله قد اطلع علي في بعض
ما يكره فمقتني وقد قال سبحانه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فلا ادري في اي الفريقين
اكون وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول اللهم اجعل سيئاتي سيئات من احببت ولا
تجعل حسناتي حسنات من ابغضت وفي الخبر ان الله اوحى الى عبد من عباده [illegible] فبلكم تداركه بعد ان

حسنات ح

Copyright © King Saud University